هوامش

من كان ليقول إنّه بالإمكان زيارة سطح القمر على الأرض. فقد اكتشفت تونس موقعاً يتضمن خصائص مشابهة لسطح القمر، وتعمل على الترويج له وتحويله إلى منطقة سياحية عالمية.

مشهد لجزء من موقع «سطح القمر» في تونس (العربي الجديد)

سطح القمر

موقع منسي في تونس يطرق أبواب العالمية

تونس ـ **إيمان الحامدي**

باختصار

موقع «عين شرشارة» أو «سطح القمر» يكتسب مميزات جيولوجية من نوعية الصخور التي تمتدّ على مساحة 5 كيلومترات مشابهة لسطح القمر

■■■

الموقع اكتشف صدفة سنة 2008 وهناك مطالبات باهتمام رسمي أكبر بالموقع الذي يعاني من الإهمال

■■■

المجتمع المدني يعمل بكل طاقاته للتعريف بالمنطقة وإدراجها ضمن المسالك السياحية العالمية ومواقع التصوير

تبذل جمعيات مدنية في مدينة تطاوين جنوب تونس، جهداً كبيراً للتعريف بموقع «سطح القمر» أو ما يُعرف بـ «عين شرشارة»، والذي تمّ اكتشافه في منطقة الصمار جنوب غرب البلاد. ويجري العمل على الترويج لهذا الموقع المتميّز والفريد من نوعه، وإيصاله إلى العالمية، والتعريف بخصائصه الجيولوجية المشابهة لسطح القمر. كما يملك موقع «عين شرشارة» المشابه لسطح القمر، مميزات جيولوجية من نوعية الصخور التي تمتدّ على مساحة 5 كيلومترات مربعة، ما يشكل مشهداً فريداً من نوعه، بحسب الباحثين.

ويسعى رئيس جمعية القصور السهلية بالصمار، الهادي بن جديان، إلى تحويل منطقة «عين شرشارة» أو «سطح القمر»، وفق التسمية الجديدة، إلى موقع عالمي لحصص التصوير الفوتوغرافي، معوّلاً على الخصائص الفريدة التي تتميز بها المنطقة. يقول بن جديان لـ«العربي الجديد»: إنّ «موقع عين شرشارة الشبيه بسطح القمر اكتُشف صدفة سنة 2008 حيث كانت هذه المنطقة معزولة تماماً وغير آهلة بالسكان، ويصعب الوصول إليها بسبب غياب مسالك أو طرقات معبدة، تربطها بالقرى المحاذية لها». ويضيف أنّ «غرابة المناظر الطبيعية والنتوءات الصخرية في المنطقة، حفّزت الباحثين على إجراء دراسات وحفريات، أثبتت تشابهاً بين صخور عين شرشارة وسطح القمر الحقيقي»، مؤكّداً أنّ خصوصيات المنطقة يمكن أن تُحوّلها إلى قبلة سياحية عالمية مهمة. غير أنّه انتقد عدم اهتمام السلطات المحلية بالمنطقة، حيث تغيب عنها أبسط مرافق الحياة التي يُمكن أن تحتاجها الوفود السياحية التي تتنقل إليها، خصوصاً وأنّ التسهيلات تُشكّل عاملاً مهمّاً لجذب السياح.

ويشير إلى أنّ نشطاء في المجتمع المدني يعوّلون على جهودهم الشخصية لتعريف العالم على المنطقة، ويعملون على الدخول في شراكات مع جمعيات دولية تهتمّ بهذا الصنف من الظواهر الطبيعية الفريدة من نوعها.

وخلصت البحوث التي قام بها بن جديان إلى عدم وجود أيّ مثيل للمنطقة في صحراء تونس ودول شمال أفريقيا، مطالباً باهتمام رسمي أكبر بموقع «سطح القمر» الذي يعاني من الإهمال الشديد. ويضيف أنّ «المجتمع المدني يبذل أقصى جهده، ويعمل بكل طاقاته، للتعريف بالمنطقة، وإدراجها ضمن المسالك السياحية العالمية». ويرجح أن يعود تاريخ المكان المكتشف إلى العهد الترياسي أو الثلاثي (وهو أول العصور الثلاثة وأقصرها من حقبة الحياة الوسطى).

وتتميّز المنطقة، بحسب بن جديان، بصخور قمرية متنوعة تشبه أحياناً أشكال الفطر ذات نقوش متنوعة. يتراوح ارتفاعها من 10 الى 120 سنتيمتراً. وهي تمتدّ على مساحة 5 كيلومترات مربعة. يشير إلى أنّ المكان يمكن أن يتحوّل إلى موقع عالمي لجلسات التصوير، ويرجّح بن جديان أن يكون عمر الموقع 200 مليون سنة، والذي يتزامن مع العصر التّرياسي الذّي شهد ظهور الديناصورات، والتي من الواضح أنّها تبرزها الحفريات الموجودة بالمنطقة.

ويؤكّد أنّ الصخور الموجودة في موقع «سطح القمر» أو «عين شرشارة»، اكتسبت شكلها الحالي المشابه لسطح القمر نتيجة انجراف الرياح والمياه، ولوجودها في موقع منخفض بين الجبال، بحسب ما أظهرت بحوث علمية قام بها باحثون بديوان المناجم.

وعلى الرغم من أهميّته التاريخيّة والجيولوجية، يقول بن جديان إنّ الموقع اكتشف من قبل أهالي المنطقة وجمعيات مدنية. فقد لاحظت ولفتت نظرها الخصوصيات الفريدة للمكان الذي غيّروا اسمه من «سبخة عين شرشارة» إلى «سطح القمر» في إطار مساع للخروج بالمنطقة إلى العالمية والتعريفً بها عبر وسائل التواصل الاجتماعي بنشر الصور التي تبرز تفرّدها وتميّزها. ووسط غياب الدعم الرسمي لموقع «سطح القمر» كما لفت سابقاً خلال حديثه مع «العربي الجديد»، يتكفّل الهادي بن جديان بإعداد لافتات توجيهية لإرشاد الزائرين حول طرق الوصول إلى الموقع. ويؤكد أنّ المنطقة بدأت تجذب المستثمرين الذين عبّروا عن رغبتهم في إقامة مناطق ترفيهية واستراحات تساعد على جذب السياح. إلا أنّ جائحة كورونا أدّت إلى تأجيل كافة الجهود التي كان يُعمل عليها لتطوير المنطقة.

وتحاول جمعيات مدنية، في جنوب تونس، طَرق أبواب العالمية، عبر التعريف عن الاكتشافات الطبيعية التي تساعد على تحويل القرى الجنوبية إلى مناطق جذب سياحي، وذلك عبر استخدام عدّة طرق أهلية وتكنولوجية وغيرها.

تجدر الإشارة إلى أنّه في وقت سابق، حظيت مناطق جنوب تونس باهتمام عالميّ، وتحولت إلى مواقع تصويرية لأفلام سينمائية على غرار «فيلم حرب النجوم» للمخرج الأميركي جورج لوكاس الذي حوّل موقع «عنق الجمل» في مدينة نفطة، في عمق الصحراء التونسية، من مكان صوّر فيه أكثر مشاهد الجزء الأول من فيلم الخيال العلمي «حرب النجوم»، إلى مزار سياحي عالمي.

ويأخذ الموقع اسم «عنق الجمل» من أحد الأشكال المنحوتة طبيعياً بذلك المكان، ويحتوي الموقع على تجسيم لـ«موس أسبا» (وهو ميناء الفضاء «موس إسبا» في كوكب تاتوين الخيالي، حيث دارت العديد من المشاهد الرئيسية لفيلم حرب النجوم). ويُعتبر ديكور فيلم «حرب النجوم»، إرثاً ثقافياً وسياحياً وعالمياً مهمّاً في صحراء تونس، إضافة إلى اعتباره شرياناً اقتصادياً بالغ الأهمية في عمق الجنوب. فقد ساهم المخرج جورج لوكاس في إعادته إلى الواجهة من خلال فيلمه الشهير، بعد انعزالٍ دام عقوداً.

غير أنّ الإهمال وزحف الرمال أصبح يهدّد بدفن ديكورات «حرب النجوم». هذا الأمر دفع بوزارة السياحة التونسية وجمعيات غير حكومية عام 2014 إلى إطلاق حملة دولية بعنوان «أنقذوا موس أسبا».

هذه الحملة كانت هدفت إلى جمع تبرعات مالية بمبلغ 300 ألف دينار تونسي (نحو 111462 دولارا) بهدف إنقاذ وترميم المدينة الخيالية التي طمرت الكثبان الرملية المتحركة أجزاء منها. كما رصدت السلطات التونسية حينها 160 ألف دينار (59446 دولارا) للبدء في أشغال إنقاذ وترميم الموقع.

وأخيراً

شريف مجدلاني يسجّل انهياراتنا

نجوى بركات

حين قررتُ قراءة العمل الصادر حديثا عن دار «آكت سود» الفرنسية بالشراكة مع دار «شرق الكتّاب» اللبنانية، والحائز جائزةً استحدثتها «فيمينا» (الجائزة الأدبية الفرنسية) خصيصا بعنوان «جائزة لجنة الحكام الخاصة»، تكريمًا لكاتبه، اللبناني الفرنكفوني شريف مجدلاني، فعلتُ بباعث الفضول ومدفوعةً بالسّؤال: كيف تمكّن شريف من الكتابة عن «الفظاعة» التي ألّمت بنا، بهذه السرعة، ونحن لمّا نستفق بعد من الصدمة أو نلملم جراحَنا وقتلانا؟ والحال أني لم أطرح سؤالي هذا عن سوء نيّة، فشريف أكنّ له المودّة والاحترام، وقد جمعنا أكثر من لقاء وحوار أيام كانت انتفاضة 17 تشرين قد بدأت تصاب بالإعياء. وإنما طرحتُه لشعوري بالعجز التام عن كتابة أي شيء عن انفجار بيروت، ورفضي أكثر من مرّة المشاركة بتلك المقالات التي تسارع لجمع ردود فعل الكتّاب.

ثم قرأت «بيروت 2020، يوميات انهيار»، لأكتشف أن مجدلاني كان قد بدأ بتدوين يومياته في الأول من شهر يوليو/ تموز 2020، توقف عن الكتابة بين 4 و10 أغسطس/ آب إثر الانفجار الكبير، ليستأنف من ثمّ منهيا يومياته تلك في الثامن عشر من الشهر نفسه. والحقيقة أنه لم يكتب عن انهيارٍ واحد، وإنما عن انهياراتٍ متتاليةٍ بدا له أنها تنتهي بذروة مأساوية تُصيب لبنان كل 30 عاما. فكما كانت الحرب الأهلية إحدى تلك الذرى بعد استقلال لبنان عام 1945، زُرعت «في مبدأ الجمهورية الثانية بالذات، وفي تحوّل أمراء الحرب إلى ساسة، جيناتُ الانهيار الثاني» (ص 21).

تتوالى يوميات مجدلاني كيوميات أيّ لبناني يقضي أيامه وهو يُصلح الأعطال، ويعاني العطوب، ويقاوم ضدّ الظلم والقهر والفساد، فآلة الغسل المعطلّة ستحتاج للإصلاح أكثر من مرة، والتيار الكهربائي غائب، والنفايات تتراكم في الشوارع، والمصارف استولت على ودائع الناس، والأزمة الاقتصادية مستفحلة، وعدد كبير من الشبان يهاجرون، وموارد البلد كلها منهوبة وما تزال، والأمل بأي تغييرٍ بات في خبر كان، بعد قمع الانتفاضة وانتشار كوفيد 19... لبنان الذي كان ينبغي أن يُحتفل بذكرى مرور مائة عام على إنشائه، ينازع ويضمحلّ. ومع ذلك، لا يبدو هذا كلّه كافيا، فإذا بانفجار 4 آب يأتي ليكلّل المصائب المتكاثرة المتضافرة بكارثةٍ مخيفةٍ تنسف القليلَ مما تبقى: «كما لو أن الانهيار الذي كنت أُخبر عنه لم يكن بالسرعة الكافية، والانحطاط غير متقن بما يكفي، فإذا بقوةٍ لعينةٍ تقرّر إعطاءهما دفعا. وها هو كل ما بقي واقفا بعدُ، ينهار في بضع ثوان» (ص 100).

في خمس صفحات لا أكثر (115- 119)، وهي من أهمّها وأكثفها، يصف مجدلاني ما سمعه من كلماتٍ وجُمل وتأوّهاتٍ تروي مصائر من يعرفهم ومن لا يعرفهم، ممّن أصابهم الانفجار، فيبدو كمن يعرض شريطا صوتيا وقعت عليه أصواتُ المصابين والجرحى والناجين، إثر وقوع الانفجار، معيدا إحياء لحظاتٍ أبوكاليبتية، متّصلةٍ لا تفرّق بينها نقاط، مثلما هو الوجع الذي انتشر في عتمة الشوارع، حيث أنقذ الناس بعضهم بعضا، أو سقطوا بين أذرع غرباء. هي القيامة في لحظاتها الأولى، عتمة الهلاك، ثم عودة الحياة مع شباب نزلوا إلى المناطق المنكوبة، يكنسون، ويجمعون الركام، ويرفعون أطنان شظايا الزجاج الذي انهال على الأجسام والوجوه والبيوت. «19 أغسطس/ آب. كإجابة، هذا الصباح، يافطات حمراء وبيضاء مرفوعة على بعض واجهات أبنية متضررة جدا في حي مار مخايل، حيث عبرتُ مع سارية: «لن نرحل سنعيد بناء بيروت»....

يُقرأ «بيروت 2020» في بضع ساعات. لستُ أدري كيف يستقبله قارئ فرنسي، لكنّ اللبناني سيشعر أنه رأى شريطا وثائقيا سُجّل من دون إخراج، ولا توليف، ولا ادّعاء جمالي، خلال شهر تقريبا، انهيارا لم تختفِ أو تخفّ قوّتُه التدميرية التي تدفعنا قدما إلى ... تحت.

> يصف مجدلاني ما سمعه من كلماتٍ وجُمل وتأوّهاتٍ تروي مصائرَ من يعرفهم ومنْ لا يعرفهم، وأصابهم الانفجار

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**